

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زرؤم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

Challenges of Western Globalization to Civilizational Coexistence and International Relations: An Islamic Approach

عبد الحميد محمد علي زرؤم*

Abdulhamid Mohamed Ali Zaroum

بلال بركات سلهب**

Belal B.S. Salhab

عرفات كريم محمد جفري***

Arafath Careem

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على بعض ما تواجهه شعوب العالم من تحديات تمثلها العولمة الغربية التي ظلت تركز على العلاقات الدولية واقعا جديدا يتسم بالهيمنة، متجاهلة أن حجر الزاوية في العلاقات الإنسانية، الاعتراف بوحدة الأسرة البشرية، التي تمتد من أبينا آدم وأمنا حواء إلى قيام الساعة، وأن الله تعالى خلق جميع الناس من أصل واحد. إن جذور مشاكل البشر في كل عصر هو التجاهل المتعمد لبعضهم البعض، وسعي كل فئة لاستئصال المخالفين والمعارضين لها، وحرمانهم من حقهم في الحياة، انطلاقا من اعتقادها بكريم أصلها، وطيب معدنها، وأنها هي التي يجب أن تسود وتقود، وعلى الآخرين أن يكونوا تابعين. ومما

*الأستاذ المشارك بقسم الفقه وأصول الفقه، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. alzaroumi@iium.edu.my

**الأستاذ المساعد بقسم الفقه وأصول الفقه، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. belalsalhab@iium.edu.my

***طالب دكتوراه بقسم الفقه وأصول الفقه، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. arafathcareem@gmail.com

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم - بلال بركات سلهب - عرفات كريم محمد جفري

توصلت إليه هذه الدراسة - التي استخدمت المنهجين الاستقرائي والتحليلي - أنه ما كانت الحروب لتقوم بين الشعوب لولا عدم الاعتراف بأن أصل البشر واحد، خلقهم الله من آدم وحواء، وجعلهم شعوبا وقبائل للتعارف والتآلف، لا للتعارك والإيذاء والتخالف. لم يكن اهتمام أصحاب فكرة "العولمة" باستقرار الشعوب، واستتباب الأمن، وتعاون الدول، وتحقيق العدل، وانتشار السلام بين الأنام، بقدر ما كان اهتمامهم بجمع الثروات ونهب الخيرات، واستغلال الشعوب المقهورة، وفرض ثقافة الهيمنة والسيطرة والقطب الأوحده، ومساندة قوى الظلم والاحتلال وهو ما يرفضه منطق النديّة في العلاقات الدولية، واحترام سيادة الدول على أراضيها ومواردها.

الكلمات المفتاحية

العولمة، الهيمنة، العلاقات الدولية، التعايش الحضاري

ABSTRACT

Challenges of Western Globalization to Civilizational Coexistence and International Relations: an Islamic Approach is a study intended to shed some light on the challenges faced by the peoples of the world in this globalized village where the Western Globalization continued to impose on international relations a new reality characterized by hegemony, ignoring that the cornerstone of human relations is the recognition of the unity of the human family, which extends from our father Adam and our mother Eve until the Day of Judgment. Moreover, Allah the Almighty created all people from one origin. The roots of human problems in every era are the deliberate neglect of each other, and the efforts of each group to eradicate those who violate and oppose it, and deprive them of their right to life, based on its belief in the noble origin and good nature of its origin, and that it is the one who must prevail and lead, and others must be followers. Among the findings of this paper, which used inductive and analytical methods, is that wars would not have occurred between peoples had it not been for the lack of recognition that the origin of humans is one. Allah the Mighty and Sublime created them from Adam and Eve and made them into nations and tribes for the purpose of knowing each other and getting along, not for fighting and harming one another. The thinkers behind the idea of "globalization" were not concerned with the stability of peoples, the establishment of security, the cooperation of states, the achievement of justice, and the spread of peace among nations all over the globe, as much as their interest was in amassing and plundering wealth, exploiting oppressed nations, imposing a culture of domination and control, and a unipolar mentality, and supporting the forces of injustice and occupation, which is rejected by the logic of

تحديات العولمة الغربية للتعایش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

equality in International Relations, and respecting the sovereignty of countries over their lands and resources.

Key Words: Globalization, Hegemony, International Relations, Civilizational Coexistence

المقدمة

في المنظور الإسلامي، لا بد من الاعتراف بالإخوة البشرية، وفتح آفاق التعاون المثمر بين كافة الشعوب، وتقرير وحدة النسب والجنس بين جميع الإنس (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:1]، وإنما التفاضل بالتقوى والأعمال الصالحة التي تعود بالخير على المجموع والأفراد، والله رب الجميع يرقب هذه الأخوة ويرعاها، ويطالب عباده جميعا بتقريرها ورعايتها، والشعور بحقوقها والسير في حدودها،¹ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات:13] والوحدة في أصل الخلق لا تفارقهم مهما تعددت ألسنتهم، وتباينت ألوانهم، وليس اختلاف الألسنة والألوان بمدعاة للاختلاف والافتتال، بل إن هذا التعدد والتباين في حد ذاته لأمر يستوجب التفكير، فهو من عجيب قدرة الله وآياته كما تقرر آيات الذكر الحكيم (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) [الروم:22] بينما تسعى العولمة الغربية لجعل العالم قرية مصغرة تهيمن عليه ثقافة واحدة، ويفرض على سكان البسيطة قاطبة، النمط الغربي في السياسة والاقتصاد والثقافة.

يعالج هذا البحث المختصر قضية العولمة بأنواعها المختلفة السياسية والثقافية والاقتصادية، وأكثر ما اعتنى به البحث هو الجانب السياسي والثقافي للعولمة وتحدياتها في عالمنا المعاصر مع التركيز على العولمة الغربية باعتبارها المحضن الأساس الذي فيه. صحيح أن العولمة أتاحت فرص التعارف والتلاقح بين الحضارات

¹ حسن البنا (1990)، *السلام في الإسلام*. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية. ص 22.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

والثقافات المتعددة، وإن ثورة الاتصالات والمواصلات والثورة المعلوماتية والتقنية زادت من الرصيد المعرفي للبشر وسهولة التواصل بينهم لمجابهة الكوارث الطبيعية، واكتشاف علاج للعديد من الأمراض المستعصية، إلا أنها أيضا خلقت العديد من التحديات وعمقت الفجوة بين الأثرياء والفقراء. إن الآلة الإعلامية الضخمة التي غزت بها الثقافة الغربية دول العالم الثالث بتعدد دياناته وثقافته، كان لها أكبر الأثر في بلبله أفكار الشباب، وتذبذب مواقفهم تجاه العديد من القضايا المصيرية، وإن فتح باب الحرية على مصراعيه دون قيود وحدود لدرجة الانسلاخ عن الفطرة السليمة، والتردي في حما الرذيلة، وتقزيم قضية حقوق الإنسان لتختزل في كل ما من شأنه أن يجرد الإنسان من إنسانيته، وزيادة الهيمنة بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية، كل ما سبق - وغيره - أدى إلى تعميق الفجوة بين بني الإنسان وتقليل مساحة المشترك الإنساني، واتسعت رقعة انتشار الجرائم عابرة القارات، وأصبحت الدول غير قادرة على السيطرة على مصادر ثرواتها، وعلى حماية سيادتها وتأمين حدودها.

تتمثل إشكالية هذا البحث في طبيعة تحديات العولمة الغربية الجمّة التي تواجه شعوب العالم في سعيها نحو بناء مدّ جسور التعاون الإنساني والتعايش الحضاري و إقامة علاقات دولية تقوم على النديّة والاحترام، وذلك وفق الرؤية الإسلامية.

لقد تمّ توظيف المنهجين الاستقرائي والتحليلي للوقوف على ملامح العولمة الغربية بشكل عام السياسية منها والاقتصادية والثقافية، مع التركيز على العولمة السياسية، وما تمثله من قيم الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان بشكل عام ومكانة المرأة بشكل خاص، دون أن نعني أن العولمة الاقتصادية ذات تأثير محدود، فهي أيضا صنو العولمة السياسية إذ أنها يدها التي تبطش بها، وأداتها التي تنكّل بها، من خلال الترويج لليبرالية (الاقتصاد الرأسمالي) والضغط على الدول كي تفتح أسواقها أمام المنافسات الدولية والتجارة الحرة. ومع أن خطر العولمة الثقافية ليس بتلك الجسامه، بيد أن تأثيرها لا تحطّوه العين وذلك حين يتمّ

تحديات العولمة الغربية للتعایش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحمید محمد علي زرؤم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

تخطيط القيم والهويات ونشر ثقافة العم "سام" المتمثلة في فرض الديمقراطية الأمريكية ونشر الفن الأمريكي ونمط الحياة الغربية الموغل في الأنانية والفردانية، البعيد كل البعد عن التعاليم السماوية.

ثمة دراسات سابقة - بطبيعة الحال - مهما قلّ عددها وتنوّع طرحها، تناولت موضوع هذا البحث، واطلع على بعضها الباحث، بيد أنه لم يقف على مقارنة إسلامية تستند على بعض وموضات من النصوص الشرعية.

العولمة

لقد ترجمت "العولمة" Globalization " فلسفة النظام العالمي الجديد في أرض الواقع ، فجوهرها الاستعمار والهيمنة، وبفضل التطور الطاعني للتكنولوجيا، وتحديث أساليب الاستعمار الجديد فإنها تتوسع باستمرار وتجرف جميع من تجدهم في طريقها أو تدخلهم في حظيرتها طوعاً أو كرهاً² فالعولمة صراع حول النفوذ، وما تقوله أمريكا بأن هذه أو تلك دولة صديقة فإنما تحسبه بالعائد المادي على أمريكا داخل أمريكا.³

للعولمة تعريفات كثيرة بعضها واقعي يعرف العولمة كما هي، وكما يمارسها في أرض الواقع من نادى بها، وبعض الكتاب رفضها رفضاً قاطعاً، ووسمها بـ " الأمركة " و " الاستعمار الجديد " وبعضهم غالى في الثناء عليها وغض الطرف عن ممارساتها.

وبالبحث بعد النظر في تلك التعريفات،⁴ اجتهد في تعريف العولمة كالاتي "جعل العالم قرية واحدة، وفرض النمط الغربي في السياسة والاقتصاد والثقافة على العالم، تحت قيادة أمريكا".

² زينب نصار (2007)، مقاومة العولمة. ضمن كتاب: ثقافة العولمة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والجمعية الفلسفية المصرية. ص 417.

³ هذا أصدق تعبير عن العولمة. انظر: محسن محمد: متى تتحرك روسيا ضد أمريكا؟ 13-6-2006م. موقع "إ" يلاف " <http://www.elaph.com>

⁴ أقرها إلى اختيار الباحث تعريف الدكتور عادل بن علي الشدي " صيغ العالم بصيغة واحدة هي الصيغة الغربية وتحديد أمريكا في الثقافة وطرق التفكير والسياسة والاقتصاد، وفرض ذلك على العالم بالقوة " عادل بن علي الشدي (2005)، عولمة الثقافة والفكر بين المفهوم والأثر. الرياض: مدار الوطن للنشر. ص 11.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم - بلال بركات سلهب - عرفات كريم محمد جفري

من المهم - والحديث حول تحديات العولمة - أن نتطرق إلى وجوها المتنوعة، السياسية والاقتصادية والثقافية، كي يتسنى لنا الوقوف على حقيقة ما تقوم به العولمة من تأثير لا تخطئه العين في مسخ الهوية الإسلامية، وتعميق الخلافات بين دول العالم، وفرض الهيمنة الغربية وانتهاك سيادة الدول.

العولمة السياسية

تسعى العولمة الأمريكية إلى فرض هيمنتها على أساس اعتبار ذاتها سيدة الموقف، ومالكة الحقيقة، وصاحبة الشرعية المطلقة التي ترتب القارات والبلدان والشعوب تبعاً لخارطة تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل مركزاً لها، تسيّر العالم كما تريد، وبالأسلوب الذي ترتضي،⁵ ومن تمرّد وأبق عن هذه الهيمنة عدّ من الذين افتقدوا البوصلة، فوصلوا إلى بر التخلّف والرجعية، ويعيشون على هامش هذه الحياة. من أهم اللافتات التي تتصدّر العولمة السياسية: الديمقراطية، وحقوق الإنسان، ومكانة المرأة.

أ) الديمقراطية

أمريكا تسوّق عالمياً تجربتها الناجحة في الحكم - كما تدّعي - وتفرض قيوداً اقتصادية وسياسية على من حرم شعبه طعم الديمقراطية والحرية مستخدمة القانون (513) الذي ينص على عدم تقديم أي مساعدة لأي دولة تنقلب على حكومة منتخبة، أو ليست لها الرغبة في تطبيق الديمقراطية، بينما نجدها - في ازدواجية معايير واضحة - تدعم دولاً غير ديمقراطية، بل تسهم في إسقاط حومات منتخبة ديمقراطياً.

ما ذا تعني الديمقراطية التي شغلت العالم لقرن من الزمان، سقطت بسببها حكومات، وتأسست لممارستها دول، ووقعت لأجلها حروب، ووصفت بأنها أفضل نظام للحكم عرفته البشرية؟!.

⁵ مصطفى الكيلاني (2005)، أيديولوجيا العنف. التواصل المستحيل - التواصل الممكن. عمان: أزمنة للنشر والتوزيع. ص 18.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زرؤم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

أساس نظام الحكم في العالم الغربي

1. الديمقراطية: وتعني إرجاع سلطة الحكم إلى إرادة الأمة (سيادة الأمة) فممثلوا الشعب يقترحون ويقرّون وينقّذون ما هداهم إليه رأيهم من نظم وقوانين حتى لو خالفت الدين (لهم التحليل والتحرير)
2. الاحتكام إلى رأي الأغلبية عند تباين الرغبات واختلاف الأهواء.
3. اللادينية: عدم إقحام الدين في معترك الدولة، وفي أي شأن من شؤون الحكم والسياسة.⁶

أمريكا تريد ديمقراطية بمواصفاتها هي، تريد ديمقراطية في زمبابوي وبورما وروسيا، ولا يهمها أن تطبق في كازاخستان لأنها دولة صديقة لأمريكا، وعن طريقها نقلت قوات أمريكية كثيرة إلى أفغانستان.⁷

إسرائيل، الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط

يستنكر الباحثان السياسيان "جون ج. ميرشمير" و "ستيفن م. والت" الدعم السخي منقطع النظير الذي تحظى به إسرائيل دون سائر الدول الديمقراطية "هنالك ديمقراطيات عديدة حول العالم، ولا يوجد هنالك أي من هذه الديمقراطيات من يتلقى مثل هذا الدعم المسرف الذي تحصل عليه إسرائيل".⁸

إن الذي لا يمكن فهمه بأي حال من الأحوال أن تحتفظ أمريكا بعلاقات جيدة مع عدد من الديكتاتوريات القائمة اليوم في عدد من عواصم العالم، وتحارب آخرين بحجة كونهم ديكتاتوريين غير ديمقراطيين. فإذا لا تبرّر الديمقراطية أو توضّح بمدى الدعم الأمريكي لإسرائيل، ثم إن حامية الديمقراطية قد تدخلت وأطاحت بحكومات ديمقراطية في الماضي ودعمت حكومات ديكتاتورية رأت في وجودها انسجاماً وتوافقاً مع مصالحها.⁹

⁶ البشير أحمد (1999)، الطريق إلى الحكم الإسلامي طريق إلى الدولة الإسلامية (بحث في مناهج التغيير) عمان: دار البيارق. ص 22.

⁷ محسن محمد: متى تتحرك روسيا ضد أمريكا؟ مرجع سابق.

⁸ جون ج. ميرشمير و ستيفن م. والت: اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة. ترجمة: أحمد إبراهيم حاج. 2006-4-28م. صحيفة الحقائق.

⁹ <http://www.alhaqaeq.net>

المرجع السابق نفسه.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زرؤم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

أمريكا الدولة الليبرالية الديمقراطية التي تجمع بين جنبتها كل ألوان الطيف العرقي واللوني والديني تستमित في دعم وحماية إسرائيل الدولة العنصرية التي وجدت على أساس ديني (دولة يهودية) وأن حق المواطنة فيها بني على أساس النسب اليهودي¹⁰!! تناقض مقيت، وازدواجية في المعايير¹¹!!

ب) الدفاع عن حقوق الإنسان

بعكس المنظور الإسلامي لسلام العالم وأمنه المبني على التعاون والتفاعل والتعايش (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [المائدة:2] يؤسس النظام العالمي الجديد العلاقات بين الشعوب على الصراع والنزاع، ويصنّف الحضارات ويعطيها لونا مناسباً وفقاً لخطورتها على الحضارة الغربية، وما يتمثله أتباعها من تهديد لقيم العولمة ورفض لهيمنة القطب الأوحّد والاستعمار الجديد. فالخطر الأحمر إشارة إلى (الخطر الشيوعي السوفييتي) والخطر الأصفر إشارة إلى (خطر شرق آسيا الاقتصادي) أما الخطر الأخضر فإشارة إلى (خطر الأصولية الإسلامية). وبعد زوال الخطر الشيوعي، صار خطر الأصولية الإسلامية هو الأشد، واتجهت الأنظار صوب هذا المارد الهادئ النائم علّه يتململ ويفيق، مع كونه أخضرًا هادئًا خاملاً في الوقت ذاته.

يتخذ الغرب حقوق الإنسان حصان طروادة ليستفز بها الدول والحكومات، و يستحوذ من خلالها على الثروات. هم يتحدثون عن حقوق إنسان من نوع خاص وليس حقوق الإنسان في كل زمان ومكان ومن كل الأجناس، إسرائيل أكبر منتهك لحقوق الإنسان منذ الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا، بل إن دولتهم قامت في المقام الأول على القمع والقتل. هل يتحدثون عن إجرامها وانتهاكاتها المتكررة لحقوق الفلسطينيين؟؟ أقطاب النظام العالمي الجديد يتعاملون مع العالم بانتقائية، يهتمون بحقوق الإنسان في بعض الدول ويلزمون الصمت تجاه دول أخرى، تجدهم مثلاً، يهتمون بالتبث وبزعيمها "الدلاي لاما" واستقباله

¹⁰ المرجع نفسه.

¹¹ يراجع: محمد سيد أحمد (1996)، سلام .. أم سراب؟ القاهرة: دار الشروق. ط2، ص 37.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

استقبال القادة العظام، نكاية بالصين وبسياساتها الماركسية، ولا يتخذون إجراءات صارمة ضد الجيش البورمي الذي ارتكب -ولا يزال- يرتكب فظائع ضد أقلية "الروهينغا" وصلت بحد وصف بعض التقارير الدولية إلى جرائم ضد الإنسانية لصلوعها في حرب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي الممنهج.

لقد جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (وهو منطلق النظام العالمي الجديد في هذا الشأن) معبراً عن خصوصية الثقافة الأوروبية وثوابتها، ولم يكن متماشياً مع صفة العالمية التي ألصقت به، وبالتالي تباينت ردود أفعال المسلمين تجاه هذا الإعلان، فجاء ما أطلقوا عليه "إعلان حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام" في 1979م، و "البيان العالمي لحقوق الإنسان في الإسلام" في 1981م، وبعده وقبله عدة إعلانات وبيانات ومشروع وثيقة.¹² إن حقوق الإنسان التي ينادون بها، ويسعون إلى عولمتها لا يبالون إن أفضت إلى معارضة الشرائع السماوية، والأخلاق الاجتماعية، وما تواضعت عليه الأمم في كل المنحدرات والقمم. لقد تدهّرت المادية الغربية بلباس حقوق الإنسان حين استنكرت حكم الله في السارق والقاتل والزاني وغيرهم، واستنكر معتنقوها أن يتعرض الإنسان للجلد والقتل وقطع الأيدي والأرجل، فذاك في رأيهم يتعارض مع الحقوق الأصلية للإنسان، وإن أقصى وأقسى العقوبات التي يوقعها القانون ينبغي أن لا تتجاوز الحبس والغرامة.

ج) مكانة المرأة

لقد سبق الإسلام كل الدساتير والوثائق التي تتبجح بتحرير المرأة، وتقرير حقوق الإنسان، لقد كرمها الإسلام وجعلها شقيقة للرجل؛ لها ما له وعليها ما عليه. لم يكن يسمح للمرأة -إلى وقت قريب- أن يكون لها أي دور في الحياة السياسية و الأكاديمية والاجتماعية في الحضارة الغربية، وكانت تُحرّم من الميراث والتجارة والتملك والتعليم، وهي منبع كل الشرور والآثام، كل ما تحسنه أن تكون متاعاً للرجل ليس إلا،

¹² رضوان زيادة (2003)، الإسلاميون وحقوق الإنسان - إشكالية الخصوصية والعالمية. ضمن مقالات كتاب "الإسلاميون والمسألة السياسية" سلسلة كتب المستقبل العربي (26) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص 116.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

بل كانوا يشكّون في بشريّتها أصلاً.¹³ وفي عالم اليوم، إنما يقصدون بتحريرها أن تزاخم الرجال في كل الأعمال، وأن تكون مسئولة عن نفسها منذ بلوغها الثامنة عشر من عمرها، تفعل ماتشاء مع من تشاء، رغم أنف ولي أمرها الذي قد يُسجن لو تدخّل في حريتها الشخصية!! هكذا يريدون أن تُعامل السيدات في كل القارات كما في حضارة اللهو والمجون والشهوات!!.

في المقاربة الإسلامية، لا بد من تكاتف الجهود، لإفشال المخططات التآمرية على بني الإنسان، وإحباط محاولات التجنّي على الأديان، وذلك بالوقوف ضد القرارات الجائرة التي يراد تمريرها في المؤتمرات العالمية التي تُعقد تحت شعارات رنانة، وباستخدام أجهزة الأمم المتحدة كمؤتمر السكان في مصر 1994م، ومؤتمر المرأة في بكين 1995م. إنه- باسم العولمة- يجري مسح للقيم الإنسانية، والآداب الفاضلة، واستبدالها بثقافات وسخافات تتنافى مع الديانات السماوية، كتلك التي تسعى إلى تدمير الأسرة باعتبارها بالإنجاب خارج إطار الزواج الشرعي، وإباحة الإجهاض بإطلاق - دون مبرر شرعي، أو ضرورة طبيّة- وإباحة زواج المثليين (زواج الرجال بالرجال، والنساء بالنساء) وإطلاق العنان للأولاد في السلوك الجنسي،¹⁴ والانحراف الخلقي، إلى غير ذلك من الأمور التي تشجبها وتستنكرها كل المجتمعات التي تحترم نفسها، وتقُدّس معتقداتها.

العولمة الاقتصادية

العولمة هي ذوبان الدول ككيانات متميّزة أمام طغيان المؤسسات أو الشركات عابرة القارات.¹⁵ تساعد عولمة العالم أدوات نظرية وعملية؛ فالنظرية هي أدوات الفكر الذي انبنت عليه، والتقنوات التي رُوّجت له. أما الفكر فساعد انبثاق العولمة وانبعاثها بمبدأين جوهريين. أولاً: مبدأ انتفاء الحدود، وهو الأمر الذي

¹³ محمد بن حسن المبارك: حقوق المرأة في المنظور الغربي والواقع الافتراضي. موقع "يا له من دين". <http://www.denana.com/> وانظر في شأن المرأة وحالها في عصر العولمة: جمال الدين محمد محمود (2001) المرأة المسلمة في عصر العولمة. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

¹⁴ يوسف القرضاوي: المسلمون والعولمة. مرجع سابق. ص 14.

¹⁵ محمود صالح العادلي (2003)، الشرعية الدولية في ظل النظام العالمي الجديد. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. ص 69.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

يسهم في انتشار الجريمة المنظمة وفقدان الدول السيطرة على حدودها سيما البرية والبحرية وبالتالي زيادة التوتر في العلاقات الدولية. وثانيا: مبدأ نهاية الاختلاف. أدوات الترويج اعتمدت على الخبراء والاستراتيجيين والجامعيين كفرانسيس فوكوياما -داعية النظام العالمي الجديد- والمؤسسات المالية الضخمة، ووسائل الإعلام. أما الأدوات العملية فقد تمثلت في الاقتصاد وعولمة التجارة والاستثمارات الكبيرة للشركات عابرة القارات، وفرض الحصار الاقتصادي على الدول المتمردة على منظومة النظام العالمي الجديد.¹⁶

(أ) الليبرالية (الاقتصاد الرأسمالي)

الليبرالية نزع الطابع الإنساني والأممي عن الحضارة البشرية ووضعه في خدمة الثقافة الغربية وتركزها الشديد حول ذاتها.¹⁷ يصف فرانسيس فوكوياما العولمة بأنها بداية لعصر جديد هو عصر الرخاء للبشرية جمعاء، نتيجة انتصار الليبرالية الساحق على الاشتراكية.¹⁸ لقد غدت المنظمات الخيرية الإسلامية من عوائق السيطرة الرأسمالية على السوق العالمي، ومن عوامل حرية المد الإسلامي. لقد بدأ (المنافسون الجدد) حسب تعبير ألفن توفلر يشكّلون تحدياً للهيمنة الأمريكية، برفضها بعض قيمها في بعض المجالات، فلزم محاربتها والتضييق عليها.¹⁹

(ب) التجارة الحرة

المصالح الاقتصادية الأمريكية اعتمدت منذ اشتهاار أمريكا وتطلّعها إلى الصدارة، على أسواق العالم الثالث بالدرجة الأولى كمصدر للمواد الخام والطاقة، وسوق لاستهلاك المنتجات الصناعية.²⁰ التجارة الحرة هي

¹⁶ حاتم بن عثمان (1999) : *العولمة والثقافة*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص 20، 21.

¹⁷ عبد الرزاق عيد ومحمد عبد الجبار (1999) : *الديمقراطية بين العلمانية والإسلام*. بيروت: دار الفكر المعاصر. ص 45.

¹⁸ مصطفى الكيلاني: مرجع سابق. ص 114.

¹⁹ السلومي : مرجع سابق، ص 9.

²⁰ يراجع كتاب: *صفحات من سجل الإرهاب الأمريكي*. ليبيا: منشورات رسالة الجهاد. 1988م. ص 311.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

تغطية للنموذج الاقتصادي الأمريكي الذي يعتمد على السرقة والفساد والصفقات المشبوهة ليصبح الفقراء أشد جوعاً وأكثر فقراً، والأغنياء أكثر غنى وأشد بطراً.²¹

ج) فتح الأسواق أمام المنافسات

لقد عرّف بعضهم العولمة بأنها إزالة الحواجز السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حتى تتحرك رؤوس الأموال والأفكار والسلع والخدمات بحرية دون قيد من الدول.²² لا يرى من العولمة إلا النهم إلى الربح، وتكدس رؤوس الأموال و تضخم الثروات في أيدي حفنة من الأثرياء دون الآخرين، الذين خوّف القرآن من تغوّلهم (كَي لَا يَكُون دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) [الحشر: 7] فيملكون كل شيء، ويتاجرون في كل شيء، ولا يبالون في سبيل ذلك بأي شيء،²³ بينما كثير من الفقراء والمحتاجين يملكون لا شيء.

العولمة الثقافية²⁴

الوجه المظلم للعولمة- إن كان لها وجه غير مظلم عند بعض المراقبين- تتمثل في تكثيف صراع الحضارات، وعدم التكافؤ الاقتصادي.²⁵

إن العولمة الثقافية التي تبناها النظام العالمي الجديد، منذ بداية تسعينات القرن الماضي، ليست في أبعادها نظام "تبادل" للقيم والرموز بما يسهم في تكريس السلم والأمن العالميين، بقدر ما هي مطالبة وعمل أيضا بضرورة انصهار ذات القيم والرموز في الثقافة المهيمنة، أي الثقافة الغربية، ثقافة اقتصاد وديموقراطية السوق.²⁶

²¹ سول لاندوا (2005)، *الامبراطورية الاستباقية*. عرض: إبراهيم غرابية. موقع الجزيرة. <http://www.aljazeera.net>

²² إبراهيم نافع (2002)، *انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة*. الأعمال الفكرية. مهرجان القراءة للجميع / مكتبة الأسرة 2002. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص 239.

²³ إبراهيم نافع: المرجع السابق، ص 240-241.

²⁴ سنتناول في الفصل اللاحق نشر ثقافة العم سام كأحد المكونات الرئيسية لسياسة أمركة العالم أو "العولمة" أو "النظام العالمي الجديد".

²⁵ Manfred B. Steger (2003), *Globalization. A Very Short Introduction*. New york: Oxford University Press. p 130.

²⁶ يحيى اليحياوي: *في الإرهاب والعولمة والنظام العالمي الجديد* <http://www.elyahyaoui.org>

تحديات العولمة الغربية للتعایش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

لقد نجحت الدول الغربية الكبرى في تصنيع الثقافة وتعليبها في معلبات برّاقة ذات جاذبية هائلة، قوية الانتشار، سريعة التأثير على المتلقي والجمهور المستهدف، مستفيدة من ثورة التكنولوجيا مما أدى إلى تعميمها عالمياً.²⁷ ويدخل في هذه العولمة الاتجار بالأطفال، وتهريب المخدرات والسلاح، وبيع وشراء الجسد وتجارة الجنس عابرة القارات. من إنجازات العولمة والنظام العالمي الجديد شركات الدعارة العالمية، إذ لم يعد الإنسان في ظل هذه العولمة ذاك المكرّم الذي أسجد الله له ملائكته (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَنَاءِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء: 70] بل سلعا تستغلها الشركات والمنظمات المشبوهة، ويتجر بها ذوو الضمائر الرخيصة، وأهل الأغراض الخسيسة، والنفوس المريضة، إذ تشير الإحصاءات المذهلة بأن العدد الكلي للمومسات في العالم يفوق خمسين مليون امرأة، ثلاث من أربع منهن تتراوح أعمارهن بين 13 و 25 سنة.²⁸ وحسب مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة، تم بجنوب شرق آسيا وحده في التسعينيات من القرن الماضي، رصد 33 مليون ضحية للبقاء.²⁹ ومما يجدر ذكره أن هذه التجارة تجد رواجاً أيام كأس العالم والمناسبات الرياضية³⁰، بل وأثناء عقد المؤتمرات العلمية، كما يزداد عدد المومسات في مناطق الحرب بشكل منظم.³¹ إن رواج سوق المومسات قرين المخدرات في معظم الأوقات، والولايات المتحدة متورطة كما تفيد التقارير في سوق المخدرات العالمية (الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية) كما أنها ضالعة في الحرب الكورية-الكورية، وحروب الجزائر ويوغسلافيا والشيستان وكسوفو.³²

²⁷ سوزان القليبي: الإعلام والعولمة: حوار أو صراع الحضارات. ضمن كتاب: أعمال المؤتمر الدولي الأول للحضارات المعاصرة. "العولمة وحوار الحضارات - صياغة عالم جديد" القاهرة 2003 مركز دراسات الحضارة المعاصرة. جامعة عين شمس. ص 225.

²⁸ هيثم مناع: عولمة منظومة البقاء. 2008-11-30. موقع الجزيرة نت. <http://www.aljazeera.net>

²⁹ المرجع السابق. وانظر أيضاً: أحمد طحان: عولمة الإرهاب. إسرائيل - أمريكا والإسلام، مرجع سابق، ص 389-394، ويراجع أيضاً: مصطفى الكيلاني: مرجع سابق، ص 114.

³⁰ وحسب لقطر الدولة المضيفة لكأس العام للعام الماضي (2022) عدم تعاونها بكل ما يتناقى مع الفطرة السليمة، ورفضها السماح للممثلين المجاهرة بشذوذهم، ورفع شعاراتهم والتباهي بانحرافهم.

³¹ هيثم مناع: المرجع السابق.

³² ارجع إلى: محمد أحمد النابلسي: المرجع السابق، ص 223 - 245.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

تخطيم القيم والهويات

تهدف العولمة الثقافية التي روج لها النظام العالمي الجديد إلى إدماج كل الدوات الثقافية في ذات واحدة على أساس تخطيم القيم والهويات التقليدية للثقافات الوطنية، والتحرر من العادات والتقاليد الشرقية، والانسلاخ من الموروث، والترويج للقيم الفردية والاستهلاكية الغربية واعتبار تلك المفاهيم هي وحدها المقبولة كأساس للتحضر ولتعاون الدول في ظل العولمة.³³ إن العولمة الثقافية ضد إرادة الله الذي جعل الناس أمما متنوعة التقاليد والعادات³⁴ (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصُلُواتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج: 40] ومناقضة لسنته في خلقه.

ضحايا العولمة الثقافية

لقد أوجدت العولمة بما تملك من وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، وبما تهيئ لها من ثورة هائلة في مجالي الاتصالات والمواصلات جعلت العالم قرية واحدة، أوجدت مناخا كل ما فيه يلهج بذكر الثقافة الغربية، ويسبح بحمدها؛ في البيوت والأحياء وأماكن العمل، وفي المدارس والجامعات، وفي النوادي والمنتديات، وكادت الثقافات الشرقية، وحضارات الدول الإفريقية والآسيوية ودول أمريكا اللاتينية أن تضحل وتكون أثرا بعد عين، حقا إنها سموم تحرب العقول والقلوب كما عبر السلطان عبد الحميد الثاني في وصف الحضارة الأوروبية.³⁵

للنظام العالمي الجديد بغطرسته الأمريكية، وجبروته الغربي أنصار- وهو مما يؤسف له - من بني جلدتنا. من بين أسوأهم من نادى بتصحيح بعض المفاهيم والمصطلحات!!! يدعو أحد هؤلاء الأدعياء إلى التخلي

³³ مصطفى الكيلاني : مرجع سابق. ص 116.

³⁴ عادل بن علي الشدّي: المرجع السابق ص 48-49.

³⁵ عبد الحميد بن عبد المجيد : *ملكواري السياسية*. مرجع سابق، ص 196.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

عن الإحساس بالاستعلاء والخيرية!! يقصد قوله تعالى (وَلَا تَحْنُوا وَلَا تَخْزُوا وَتُمْ الْأَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران: 139] (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران: 110] ويرى أن عمق الأزمة، وسبب تخلف الأمة هو هذا الشعور بالاستعلاء والخيرية³⁶!! ومنهم من دعا إلى إقصاء كلمة "الكفار" من الفقه الإسلامي باعتبار أن هذه التسمية تفرقة عنصرية³⁷!! سبحانه ربنا هذا بهتان عظيم!!

نشر ثقافة العم "سام"³⁸

الغرب يقوم على إلحاق كل المجتمعات به وبسوقه الرأسمالي، ويجعل من ثقافته ثقافة كل الدنيا، وينصب تاريخه كتاريخ عالمي لكل الشعوب، يحو ما قبله ولا يعطيه أدنى اعتبار، لأنه تاريخ برايرة متوحشين غير متحضرين، وعلى الشعوب الشرقية وغيرها اللحاق بالثقافة الغربية إن هي أرادت التقدم.³⁹ أمريكا باعتبارها صاحبة اليد الطولى في النظام العالمي الجديد، لها القدر المعلى، ونصيب الأسد في نشر هذه الثقافة، وجعل

³⁶ ومن هنا أيضا هذا المنحى في رفض "الخيرية" خالد الحروب، الذي يشترط للتعايش الحضاري بين الشعوب، تفكيك التراتيبات الدينية والحضارية. ويمثل للتراتيبات الدينية الصلبة بقناعة اليهود بأنهم "شعب الله المختار" وقناعة المسيحيين بأنهم "ملح الأرض ونور العالم" وقناعة المسلمين بأنهم "خير أمة أخرجت للناس" كما يمثل للتراتيبات الحضارية الصلبة بشعور الأمريكيان في وقتنا الراهن بأنهم فوق الجميع، وشعور الألمان بتفوق الجنس الجرمان، وشعور الأوروبيين بالتفوق على الثقافات والحضارات الأخرى. وقد صدر الحروب مقالته بقول لابن عربي فحواه "إياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه". انظر: خالد الحروب (2003): تفكيك التراتيبات الدينية والحضارية شرط لمصالحة الخصوصية الثقافية مع الكونية القيمة. ضمن كتاب: الإسلاميون والمسألة السياسية. مرجع سابق، ص 217-218. كل ما أوردته صحيح فيما يتعلق بالديانات والحضارات الأخرى. أما ما ذكره من قوله تعالى "خير أمة أخرجت للناس" فأقل ما نقوله فيه إن الخط لم يحالفه، وإن التعبير قد خانه، وإن فهمه لم يسعفه، ولا كيف يعترض على إرادة الله على الخيرية التي ميّز بها أمة المصطفى صلى الله عليه وسلم!!؟ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الخيرية في هذه الآية لعموم الأمة، لا لشعب معين أو جنس مخصوص. فإن الإسرائيلي اليهودي، أو الألماني المسيحي الكاثوليكي، أو الأمريكي المسيحي البروتستانتي، أو الإفريقي الوثني، أو الهندي الهندوسي، أو الصيني البوذي، أو الياباني الكونفوشي، كل هؤلاء يدخلون في هذه الخيرية باعتبارهم الإسلام، والانصهار في بوتقته، بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الديانة السابقة التي كانوا يعتنقونها!! في نظر الباحث، عمق الأزمة وأهم أسباب تخلف الأمة هو الشعور بالدونية أمام الغرب، والانغماس النفسي أمام حضارة المرح والمزح !!

³⁷ مدحت فؤاد (2006)، الإسلام على الطريقة الأمريكية- ماذا يحدث في عاصمة الخلافة؟! القاهرة: مدبولي الصغير. ص 192-194. ملاحظة: رجع الباحث إلى هذا الكتاب في عدة فقرات، مع تحفظه على بعض الأمور، واختلافه مع الكاتب في بعض آرائه.

³⁸ يطلق على أمريكا بلاد العم سام. تعود هذه التسمية إلى القرن التاسع عشر إلى حرب سنة 1812 تحديدا. الاسم مأخوذ من اسم تاجر أمريكي يدعى صموئيل ويلسون Samuel Wilson. كان هذا التاجر يزود القوات الأمريكية المتواجدة بقاعدة تروا العسكرية بولاية نيويورك، بلحم البقر، وكان يطبع براميل هذا اللحم بحرفي U.S. أي الولايات المتحدة، إشارة إلى أنها ملك الدولة. فاطلقوا لقب العم سام على التاجر. فحرف U استعملوه للرمز إلى Uncle و S إلى sam. موقع ويكيبيديا. <http://ar.wikipedia.org/wiki>. لعل المقام يناسب ذكر هذا الرجل (صمويل) لأنه سمي (صمويل هنتغتون) الذي نظّر لصراع الحضارات، وصدّام الثقافات كروية يتبناها النظام العالمي الجديد.

³⁹ أحمد موصلي (2000)، الأصولية الإسلامية والإرهاب. ص 49 ضمن كتاب: الإسلام والفكر السياسي. الديمقراطية - الغرب - إيران. تحرير وتقديم: رضوان زيادة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ص 58. وانظر أيضا: أسعد السمحاني (2000)، صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. ص 8.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

العالم يدور في فلكها؛ يتطّبع بطبعها ويقلّدها حذو النعل بالنعل اقتصادا ولغة وعلوما وعادات، أما رئيسها فتحت أقدامه تتهاوى مصائر الشعوب، وعلى حنكته يعتمد العالم، وإذا غضب وهدد وتوعد يوقف حكام الدنيا في رجل واحدة، كيف لا وهو شرطي العالم!⁴⁰

1. فرض الديمقراطية الأمريكية

يزعم فوكوياما أن الديمقراطية الليبرالية حققت انتصارات ساحقة على الأيديولوجيات الأخرى، لذا فإنها تمثل المرحلة النهائية لتطور الأيديولوجيا البشرية، وبها ينتهي التاريخ الإنساني،⁴¹ فالدول المحبة للسلام لا بد وأن تكون ليبرالية-ديمقراطية حسب رؤية الرئيس "ولسون" والتي صاغها بعد الحرب العالمية الأولى.⁴² لقد بذلت الحكومات الأمريكية المتعاقبة جهدا كبيرا لفرض الديمقراطية في العالم الثالث حتى لو تطلب الأمر استخدام القوة. لقد أعلنوا بأن من مبررات حرب الخليج الثانية إعادة العراق إلى حظيرة التقدم، وتقديم الديمقراطية الأمريكية لشعوب المنطقة، واقتلاع جذور التخلف وحكم الفرد، وذلك لإضفاء الشرعية على الوجود العسكري للأمريكيين في المناطق الاستراتيجية في العالم، وكان العراق من الـ 36 منطقة استراتيجية كانت قد حدّتها الإدارة الأمريكية.⁴³ هذا يعني -ولو من الناحية النظرية - أن الإدارة الأمريكية لا تتعامل إلا مع دول ديمقراطية تجري فيها انتخابات حتى لو كانت مزورة، وأن الاعتراف بالحكومات التي تأتي على ظهر دبابة وتقوم بانقلاب عسكري، يصطدم مع ما تعلنه أمريكا وحلفاؤها من الدول الغربية.

⁴⁰ يصف الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون وضعية الرئيس الأمريكي بالقول "الرئيس الأمريكي يتمتع بسلطة هائلة، وإن مصير الغرب يعتمد على حنكته وحسن استخدامه لهذه السلطة" انظر : نيكسون (1983) *ملكوآت الرئيس نيكسون - الحرب الحقيقية*. ترجمة: سهيل زكار. دمشق: دار حسان للطباعة والنشر. ص2.

⁴¹ ماجد شهود (2000) ، *الديمقراطية والمتغيرات الدولية*. ضمن كتاب: *الإسلام والفكر السياسي. الديمقراطية - الغرب - إيران*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ص 87.

⁴² كريس براون: *فهم العلاقات الدولية*، مرجع سابق، ص 252. ومن أعجب ما قرأنا للعقاد أن من دعائم السلام العالمي شيوع الديمقراطية بين الدول الكبرى، لأنها -بزعمه- تلجم قاذم من التصرفات الطائشة، والتعطش إلى شن الحروب كما يفعل ذلك طلاب المجد الجبارة المولعون بسفك الدماء، واستباحة حقوق الضعفاء! فمن الذي عرّض ولا يزال يعرّض السلام العالمي للخطر، ومن الذي تسبّب في الحربين العالميتين والحرب الباردة والحرب العالمية على الإرهاب؟ أليست هي الدول "الديمقراطية" الكبرى؟! اقرأ كتابه " *الحرب العالمية الثانية* " ص 220-221. نقلا عن: عدنان علي رضا النحوي: *الشورى لا الديمقراطية*، مرجع سابق. ص 25.

⁴³ مدحت فؤاد : المرجع السابق. ص 3، وص 218.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

هل للديمقراطية من سقف تقف عنده، ومساحة لا تتجاوزها؟

إن التحدي أمام أمريكا- كما يعبر الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون- ليس في تصدير الديمقراطية، بل في إعطاء المثل للعالم كيف تتحقق الحرية عبر الديمقراطية.⁴⁴ هل ديمقراطية "النظام العالمي الجديد" أن تعبر عن كل ما تريده، وتختار بمحض إرادتك ما تشاء بدون ضغط أو إكراه، بدءاً من اختيار الحكومة التي تريد، ومروراً بحرية الكلمة حتى لو كانت في حق نبي الإسلام، وانتهاء بحرية اختيار شريك الحياة حتى لو كان من نفس الجنس (ذكر مع ذكر/ أنثى مع أنثى) هل من سقف معين للديمقراطيتهم هذه؟ إذا كان كذلك، فلم تتاح الحرية لمن يشك في وجود الله؟ ويشك في بعثة رسل الله بكتب هداية من عند الله؟ ولا تتاح لمن يشك في المحرقة اليهودية "الهلوكوس" لم لا يعترفون بهذه الحكومة، وقد اعترفوا بتلك، وكلتاها جاءتا عن طريق صناديق الاقتراع "رمز الديمقراطية الحديثة"؟!.

2. نشر الفن الأمريكي ونمط الحياة الغربية

من أهم وسائل ثقافة العم سام، نشر الفن الأمريكي الذي غدا عالمياً بفعل توظيف الآلة الإعلامية الهائلة التي يتحكمون فيها. نقصد بالفن الأمريكي: أغاني البوب الأمريكي والروك، والفانتازيا، والأكاديمي استار، والأميريكان مودل، وأفلام الهوليوود، وأفلام الخناعة والمجون والفنوت والمواقع الإباحية، والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين، والحرية غير المقيدة بدين أو عرف، وانتشار نوادي العرا والنوادي والمراقص الليلية، وكل ما من شأنه تمزيق معنى الفطرة (فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) [الروم:30] ويدخل في قائمة نمط الحياة الغربية: الأوسكار والجوائز العالمية، واللوتاري، والمصارعة الحرة، وكرة السلة، وكرة القدم الأمريكية، والمطاعم والأكلات الأمريكية، والفنادق الأمريكية والأستار بوكس، وربطة العنق والجنز، والكابوي، ولعب الأطفال والفيديو قيمس، والكمبيوتر جيمس، وجمعيات حقوق الشواذ والسحاقيات، والقائمة تطول، ونكتفي بذكر هذه النماذج المشهورة.

⁴⁴ ريتشارد نيكسون (1992)، أمريكا والفرصة التاريخية. كيف تواجه أمريكا الدولة العظمى الوحيدة التحديات العالمية الراهنة؟ بيروت: مكتبة بيسان. ص 277.

تحديات العولمة الغربية للتعایش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

3. نشر الرأسمالية الليبرالية الحديثة والنظام الاقتصادي الأمريكي

ويتم ذلك عن طريق التحكم على كبرى المؤسسات الاقتصادية في العالم؛ صندوق النقد الدولي (INTERNATIONAL MONETARY FUND) والبنك الدولي (WORLD BANK) ومنظمة التجارة الدولية.

أ) نشر النظام الليبرالي

"الليبرالية" Liberalism مشتقة من كلمة Liber اللاتينية، وتعني "الحر"⁴⁵ فإذاً اسمها يدل على معناها، فهي تهدف إلى تحرير الأفراد والمجتمعات من قيود السلطة السياسية والاقتصادية والثقافية، بمعنى آخر تحرير الإنسان من إنسانيته وأدميته، والرجوع به إلى الحيوانية والبهيمية، وبمعنى أعمق، الانعتاق من كل جوانب الروح، والانطلاق في فضاءات المادة وبحبوتها. لا يهم في النظام الليبرالي أن يكون الفرد منحلاً ومتفسخاً خلقياً؛ فيزني ويشرب الخمر حدّ الثمالة، فهذا شأنه و هذه حرّيته الشخصية ليس لأحد عليه سلطان، أما إساءة استخدام هذا الحق فهو ما يعاقب عليه القانون الذي يتدخل مثلاً ضد من أكره فتاة على مضاجعتها دون رضاها، أو من ثمل وقاد سيارة.

اقتصادياً، الليبرالية وجدت رواجاً في كل المجتمعات الغربية سيما بعد انهيار الشيوعية وعدم صمودها أمام نموذج اقتصاد السوق، والمنافسة الحرة المفتوحة التي أخذت بها الدول الغربية، مما حدا بفرانسييس فوكوياما أن يعتبر الليبرالية آخر طموح يلبي احتياجات الإنسان الاقتصادية "إننا نشاهد نهاية التاريخ وذلك في نقطة النهاية للتطور الأيديولوجي للبشرية وعالمية الديمقراطية الليبرالية الغربية كآخر شكل للحكومة الإنسانية".⁴⁶

⁴⁵ ارجع إلى : الليبرالية من الداخل. موقع صيد الفوائد. <http://www.saaaid.net/mktarat/almani/r.htm> ، وموقع : ويكيبيديا <http://ar.wikipedia.org/>

⁴⁶ هبة رؤوف عزت: الجوهر الليبرالي : فردانية القيم والتصورات. موقع إسلام أون لاين. <http://www.islamonline.net> . ربما رؤيته تغيرت، وبالتالي آراؤه احتاجت إلى مراجعات منه شخصياً قبل غيره. ارجع إلى: نهاية التاريخ بعد 16 سنة على إعلانها. موقع إسلام أون لاين. 19-4-2005م. <http://www.islamonline.net>

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

يستعجل فوكاياما جميع الدول المتخلفة- وهم العالم الثاني والثالث- لتلحق بالعالم الأول الليبرالي وإلا فإن العالم لن ينعم بالسلام بسبب من بقايا الأيديولوجيات الراكدة تحت سقف التاريخ، حسب فهمه للتاريخ،⁴⁷ كيف لا والدستور الأمريكي كما وصفه أحدهم هو "أعظم وثيقة للحرية كتبت على الإطلاق"⁴⁸ ولذلك يتهم فوكاياما كما يقول محمد وقيع الله "دول العالم غير الليبرالي باشعال نار الحرب، كما يتهمها باستغلال الأيديولوجيا لغير ما غرض موضوعي. إذ لا توجد أي أيديولوجيا باستثناء الليبرالية تدافع عن مصالح الأفراد أو الأمم وليس فيما وراء الأيديولوجيا إلا الدعوة للخراب".

ب) التحكم في صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية

من سبل تعزيز دور الولايات المتحدة في العالم، وأدوات أمركة الشعوب الأخرى، التحكم في المؤسسات الاقتصادية العملاقة التي تصنع وتؤثر في الشؤون الاقتصادية والتجارية في العالم. تقاسمت أمريكا الأدوار مع حليفاتها الأوروبية في إدارة هذه المفاصل الحيوية من جسم الاقتصاد العالمي، ومع ظفر أمريكا بوجود المؤسسات في أراضيها إلا أنها تنازلت لأوروبا من إدارة صندوق النقد الدولي ليكون على رأس إدارته أوروبيا- غالبا فرنسي- بينما احتفظت لنفسها بالمؤسسة الأهم، مما يعني أن مدير البنك الدولي يجب أن يكون أمريكيا.

صندوق النقد الدولي (International Monetary Fund) هو المؤسسة المركزية في النظام النقدي الدولي، من أهدافه:

تشجيع التعاون الدولي في الميدان النقدي بواسطة هيئة دائمة تهيئ سبل التشاور والتآزر فيما يتعلق بالمشكلات النقدية الدولية، وتيسير التوسع والنمو المتوازن في التجارة الدولية، وبالتالي الإسهام في تحقيق

⁴⁷ محمد وقيع الله: " الليبرالية " سقف التاريخ وحضيضه معا. موقع إسلام ويب. 19-10-2008م. <http://www.islamweb.net>

⁴⁸ موقع " القبس " 20-11-2007م. <http://alkabs.net/?q=node/820>

تحديات العولمة الغربية للتعایش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

مستويات مرتفعة من العمالة والدخل الحقيقي والمحافظة عليها، وفي تنمية الموارد الإنتاجية لجميع البلدان الأعضاء، على أن يكون ذلك من الأهداف الأساسية لسياستها الاقتصادية.

ومن أهدافه أيضا، العمل على تحقيق الاستقرار في أسعار الصرف والمحافظة على ترتيبات صرف منتظمة بين البلدان الأعضاء، وتجنب التخفيض التنافسي في قيم العملات.⁴⁹ كذلك، المساعدة على إقامة نظام مدفوعات متعدد الأطراف فيما يتعلق بالمعاملات الجارية بين البلدان الأعضاء، وعلى إلغاء القيود المفروضة على عمليات الصرف والمعركة نمو التجارة العالمية.

وأما البنك الدولي (World Bank) فيقوم بإقراض الحكومات مباشرة أو بتقديم الضمانات التي تحتاجها للاقتراض من دولة أخرى أو من السوق الدولية. لكن هل البنك عادل في تقديم هذه المساعدات والقروض؟ ممارسة أعماله أظهرت أنه كان متحيزا في إقراضه بعض الدول وعدم إقراضه دولا أخرى.⁵⁰

يتكون البنك الدولي من خمس مؤسسات هي:

- (1) البنك الدولي للإنشاء والتعمير، (2) مؤسسة التنمية الدولية، (3) مؤسسة التمويل الدولي، (4) ووكالة ضمان الاستثمار متعدد الأطراف، (5) والمركز الدولي لتسوية المنازعات الاستشارية⁵¹.

من بين أهم الأشياء أو المشاريع التي يضطلع بها، ذكر البنك عشرة أمور تتمثل في الآتي:

1. البنك الدولي يصغي ويستجيب لأصوات الفقراء.⁵²
2. ويساعد في إتاحة المياه النظيفة والكهرباء وخدمات النقل للفقراء.
3. البنك الدولي أكبر ممول خارجي للتعليم في العالم.

⁴⁹ موقع ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki/صندوق_النقد_الدولي

⁵⁰ موقع الجزيرة.

⁵¹ من موسوعة " ويكيبيديا " <http://ar.wikipedia.org>

⁵² موقع البنك الدولي. <http://digitalmedia.worldbank.org/tenthings/ar/10.php>

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقاربة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

4. يعتبر من بين أكبر الممولين الخارجيين لمكافحة فيروس ومرض الإيدز في العالم.

5. البنك الدولي في طليعة مُناهضي الفساد المالي والإداري في مختلف مناطق العالم.

6. يساند بقوة، تخفيض أعباء مديونيات أشد البلدان فقراً وأكثرها مديونيةً.

7. من أكبر الجهات الدولية تمويلاً لمشروعات التنوع البيولوجي.

8. يعمل البنك الدولي في إطار الشراكة أكثر من أي وقت مضى.

9. تزايد دور المجتمع المدني في عمل البنك الدولي.

10. البنك الدولي يساعد البلدان الخارجة من صراعات.

لو كانت كل هذه تطبّق-وبعدالة-في أرض الواقع لرأينا تنمية حقيقية في البلدان التي تسحقها طاحونة الفقر والأمراض سحقاً. الدول الإسلامية هي أكثر من يعاني من التهميش والتجاهل من هذه المؤسسات الاقتصادية العالمية.

منظمة التجارة العالمية (World Trade Organization) والتي حلّت محل الاتفاقية العامة للتعريف والتجارة (الجات) في عام 1995م، هي المنظمة العالمية الوحيدة المختصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة ما بين الأمم،⁵³ ومهمتها الأساسية هي ضمان انسياب التجارة بأكبر قدر من السلاسة واليسر والحرية. أنصار المنظمة يرون أنها قلّلت حدة العلاقة غير المتكافئة بين الجنوب الذي مازالت أغلب بلدانه تعاني من مشاكل مزمنة مثل الفقر والبطالة والمديونية الخارجية وعدم الاستقرار السياسي، والشمال المصنّع (أمريكا الشمالية وأوروبا واليابان) بينما يخالفهم معارضو المنظمة الذين يملؤون الشوارع بالمظاهرات

⁵³ موسوعة ويكيبيديا. <http://ar.wikipedia.org>. وارجع أيضاً إلى : أحمد العثيم: منظمة التجارة العالمية النشأة والأثر. 2-11-2008م. موقع الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر .

<http://www.al-jazirah.com>.

تحديات العولمة الغربية للتعایش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

مع كل اجتماع للمنظمة، ويعتبرون أنها ما جاءت إلا لتملأ جيوب الأغنياء بعد حلب الفقراء وامتنصاص ما لديهم.⁵⁴

4. المطالبة بتغيير مناهج التعليم في الدول الإسلامية، وحذف آيات القتال

لقد طالبت أمريكا الدول الإسلامية بتغيير مناهج التعليم بما يتماشى مع العصر، ويقرب من التعاون الإنساني، ولا يمكن أن يحدث تقارب والمقررات الدراسية مليئة بالآيات والأحاديث التي تتناول الجهاد، وتحضّ الشباب على النزال!! وإذا أرادت حكومات الدول الإسلامية أن تحتث الإرهاب من جذوره فلا بد من إعادة النظر في مناهج التعليم وتصويبها، وإغلاق الخلاوي القرآنية التي تفرّخ الإرهاب، وتوسع من جماعاته، وتخفيف منابع هذه الجماعات عن طريق إغلاق الجمعيات الخيرية و الهيئات الإسلامية التي تموله.

مساندة إسرائيل وحمايتها فوق كل اعتبار

قال الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون إبان حرب أكتوبر 1973م، لن يسمح أي رئيس للولايات المتحدة بأن تنهار إسرائيل، إنها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط ومنذ نشأتها وهي محاطة بدول مصممة على تدميرها، وللولايات المتحدة مصلحة قوية في بقاء وأمن إسرائيل. أمريكا وإسرائيل ليستا حليفين رسميا ولكن علينا التزامات معنوية تفوق أي ترتيبات أمن.⁵⁵

ترى ما هي ماهية هذه الالتزامات التي يتحدث عنها؟ ومدى تجذرها في الثقافة الأمريكية، وحجم التعاطي مع إشكالية القضية الفلسطينية والمساهمة في إيجاد حل عادل لها؟.

⁵⁴ أحمد الغنيم: المرجع السابق.

⁵⁵ ريتشارد نيكسون (1995)، ما بعد السلام، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد عبد الحليم أبو غزالة. القاهرة: دار الهلال. ص 153 – 154.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

1. عدم مساندة إسرائيل وحماتها خطيئة دينية

تصر القيادة الأمريكية على أن دعم إسرائيل قضاء إلهي، وليست قضية التزام أخلاقي أو إنساني، إذ أن أي معارضة لإسرائيل تعتبر خطيئة دينية،⁵⁶ ولذلك فإن المساعدات التي تتدفق على الكيان الإسرائيلي لا تحظى بها أي دولة في العالم.⁵⁷ توماس جيفرسون أحد رؤساء أمريكا يقول: "ولسوف أحتاج أيضا إلى عون الخالق الذي يحكم حياتنا، والذي قاد آباءنا، كما قاد بني إسرائيل في الزمن الغابر من أوطانهم الأصلية، وغرسهم في أرض طيبة مليئة بالخير"⁵⁸ ويقول الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلنتون بعد انتهاء فترة ولايته إنه مستعد لحمل السلاح والوقوف في الخندق الأممي للدفاع عن إسرائيل إذا ما تعرّضت للخطر.⁵⁹ رجل الدين الأمريكي هيمان همفري يتعهد "من أجل صهيون لن نلزم الصمت، ومن أجل القدس لن نخلد إلى الراحة،⁶⁰ وقد ضغطت أمريكا على الأمم المتحدة ونجحت في إلغاء القرار 3379 والذي ينص على مساواة الصهيونية بالعنصرية، في 16-12-1991م.⁶¹

أما القس "جيرري فالويل" فيهدّد "على الفلسطينيين الموجودين في أرض إسرائيل أن يرحلوا عنها".⁶² للرئيس "ترومان" يعود الفضل في إقامة الكيان الإسرائيلي في عام 1948م، وحق أن يقال (لولا "ترومان" لما وُجدت إسرائيل)⁶³ وعموما فإن إسرائيل في نظر أمريكا جزيرة ديمقراطية ومخفر أمامي من الليبرالية الغربية، في بحر من "الرجعية والمحافظة العربية الإسلامية".⁶⁴

⁵⁶ كمال الملباوي (1992)، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، إسلام آباد: معهد الدراسات السياسية، ص 124.

⁵⁷ يراجع: حامد ربيع (1980)، الحوار العربي الأوروبي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 42.

⁵⁸ محمد عبد القادر أبو فارس (2006)، الإرهاب - تعريفه، نشأته، أنواعه، تاريخه، علاجه، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ص 207-208.

⁵⁹ المرجع السابق نفس الصفحة.

⁶⁰ نفس الصفحة من نفس المرجع.

⁶¹ يلاحظ إلغاء الأمم المتحدة لهذا القرار، بعد أشهر من الإعلان عن النظام العالمي الجديد، مما يقوّي لدى الباحث اتّهام هذا النظام بمحاباة إسرائيل، وتهميش دور الأمم المتحدة!!

⁶² نفس المرجع والصفحة.

⁶³ محمد عبد القادر أبو فارس: الإرهاب، المرجع السابق، ص 211.

⁶⁴ فواز جرجس (1998): السياسة الأمريكية تجاه العرب، كيف تُصنع؟ ومن يصنعها؟ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص 101.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

عشية إعلان قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية أذاعت إذاعة إسرائيل في 5 سبتمبر 1978م تقول "إن عودة الروح الدينية للظهور من جديد في المنطقة تشكل تهديدا مباشرا لمستقبل إسرائيل ومستقبل الحضارة الغربية بأسرها"⁶⁵ فكان أن خطّطوا وتأمروا لتأجيج الصراع والحرب في المنطقة، وقد راح ضحية الحرب العراقية-الإيرانية آلاف النفوس، ودمّرت البلاد، وأُنْهِك الجيشان!! والمستفيد الوحيد لإسرائيل والغرب. تستغل إسرائيل علاقتها بأمريكا وتفعل ما يحلو لها من مخالفات قانونية، وترتكب من جرائم ضد الإنسانية ما يندى له الجبين، وتقشعر منه الأبدان، و تشيب من هوله الولدان.

2. الضغط على العرب لتقديم تنازلات

لم يكن كافيا أن يقف النظام العالمي الجديد مع إسرائيل، وأن يعتبر دعمها قدرا إلهيا، والتخلي عنها خطيئة دينية، فكان لا بد من استكمال المؤامرة، والضغط على العرب للاعتراف بالكيان الغاصب،⁶⁶ وتقديم تنازلات جوهرية له كيما يتفضّل عليهم بالتعامل معهم، وينقّذا معا "السلام" على الطريقة الأمريكية: ابتزاز للعرب والدفع بهم نحو مشاريع السلام والاستسلام، وتقديم المساعدات الحربية النوعية التي تقدّر بمليارات الدولارات للكيان الإسرائيلي لقمع الفلسطينيين.⁶⁷

" الشرق - أوسطية" و سيناريو مشروع "الشرق الأوسط الكبير"

هذا المشروع في حقيقته قناع يجري نسجه على وجه "كامب ديفيد" وما تبعته من تسويات.⁶⁸

1. خلق شرق أوسط مستقر بناءً على "خارطة الطريق".

⁶⁵ حسين محمود جاد الكريم: الإسلام السياسي وأقنعة الإرهاب. مرجع سابق، ص 28.

⁶⁶ فجاءت فور الإعلان عن النظام العالمي الجديد، محادثات أوسلو ومديرد وأتلانتا وشرم الشيخ، وكلها تصب في خانة المصلحة الإسرائيلية، وتوطيد دعائم دولته غير القانونية.

⁶⁷ يراجع: أحمد منصور (1994) : أضواء على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع. ص 78-88، كذلك: محمد الأطرش (

1987) ، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي 1973 - 1975م. سلسلة الثقافة القومية (11) . بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص 20.

⁶⁸ محمد جابر الأنصاري (1997) ، رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية وشواغل الفكر بين الإسلام والعصر. مع رصد بواكير الهجمة " الشرق - أوسطية " ضد الهوية العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص 75.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم - بلال بركات سلهب - عرفات كريم محمد جفري

2. وجود أمريكي كبير (مدجج بأحدث الأسلحة، دائما على أهبة الاستعداد).
3. حل الصراع العربي-الإسرائيلي، وضمان أمن إسرائيل وتفوقها النوعي.
4. ضمان كامل لأمن آبار النفط في المنطقة (أضخم إنتاج للبترول في العالم).
5. القضاء على التطرف الإسلامي في كل المنطقة.
6. إعلان المنطقة منطقة تجارة حرة مع واشنطن.⁶⁹

إن الشعوب العربية والإسلامية ستظل ترى في إسرائيل كيانا دخيلا مزروعا قهرا في المنطقة بقوة السلاح وبمنطق القوة، لا بقوة المنطق، وبقوة السلطان لا بحجة البرهان، محروسا من قبل النظام العالمي الجديد، تُكيّف القرارات وتصاغ لمصلحته، ولا يمكن أن يستقر سلام، ويستتب أمن على أساس هذا القهر، أو على حساب العدالة الحقيقية.⁷⁰ لقد نجحت إسرائيل في زرع أيداء خارجية، قذفت بهم الأقدار في الساحة العالمية، يفتخر "وايزمن" بوقوف دول الاستكبار العالمي من قديم الزمن معه، ومساندته في قيام دولته المستكبرة "اليهود لم يبنوا الوطن القومي في فلسطين، ولكن السياسة الاستعمارية هي التي خلقت وتعهده متطوعة بتنميته".⁷¹

ما يجمع بين أمريكا وإسرائيل

يجمع بين الشعبين الأمريكي والإسرائيلي صلات ثقافية وسياسية وأيديولوجية مشتركة، كما تجمع بينهما أصول وعقائد وأوضاع متشابهة؛ تأسس كلا البلدين من قبل مستوطنين قدموا من أوروبا (إلى آسيا وأمريكا) بحثا عن الحرية الفردية والازدهار الاقتصادي، كلتاهما أيضا واجهتا السكان الأصليين وأخضعتهما بالإغراء والإغواء، وقوة السلاح، وأخيرا كلتاهما تنظران إلى أنفسهما على أنهما بلدان ديمقراطيان محاطان بحكومات

⁶⁹ جعفر حسن عتريس (2005)، أفول نجم الامبراطورية الأمريكية. بيروت: دار المحجة البيضاء. ص 296.

⁷⁰ محمد مهدي شمس الدين (1998)، المقاومة في الخطاب الفقهي السياسي. بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر. ص 343.

⁷¹ أحمد العوضي (1993)، الصهيونية. نشأتها - تنظيما - أنشطتها. عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع. ص 83.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

ديكتاتورية، وثقافات مستبدّة (الدول العربية و دول أمريكا اللاتينية)⁷² وأنها في خطر يتطلّب مواجهته الاستعداد اللازم، وأول ذلك: قوة الردع الهائلة!!.

الخاتمة:

لقد عاجل هذا البحث التحديات التي تواجه شعوب العالم حين تفرض عليهم العولمة فرضاً؛ السياسية منها والاقتصادية والثقافية، ومقابل ما ينادي به الإسلام من تقوية وشائج الأخوة الإنسانية والتعاون على البر والتقوى فيما يعود بالنفع على العباد والبلاد. كان للعولمة السياسية نصيب الأسد في هذه الدراسة لما تمثله من تسويق الديمقراطية على أنها أفضل ما وصل إليه الإنسان في تقرير الحريات والدفاع عن حقوق الإنسان بشكل عام ومكانة المرأة بشكل خاص، وقد لعبت العولمة الاقتصادية دوراً محورياً من خلال الترويج للاقتصاد الرأسمالي والضغط على الدول كي تفتح أسواقها أمام المنافسات الدولية والتجارة الحرة، الأمر الذي أدى في خاتمة المطاف إلى إلغاء الخصوصيات والتعدّي على سيادة الدول على أراضيها ومواردها، وقد يجرّ هذا - وقد حدث بالفعل - إلى استباحة الحدود الجغرافية بين الدول وجعلها مرتعاً لشبكات الاتجار بالبشر وتهريب المخدرات والجريمة المنظّمة، مما يعدّ تهديداً لعلاقات حسن الجوار وللتعايش الحضاري بين الشعوب. العولمة الغربية في شقّها الثقافي أيضاً وظّفت للهيمنة ولتكريس الاستقطاب من خلال تحطيم القيم والهويات ونشر ثقافة العم "سام المتمثل في فرض الديمقراطية الأمريكية ونشر الفن الأمريكي ونمط الحياة الغربي ونشر النظام الليبرالي.

هذا البحث المختصر درس قضية العولمة بأنواعها المختلفة السياسية والثقافية والاقتصادية، وأكثر ما اعتنى به البحث هو الجانب السياسي والثقافي للعولمة وتحدياتها في عالمنا المعاصر مع التركيز على العولمة الغربية باعتبارها المحضن الأساس الذي فيه. صحيح أن العولمة أتاحت فرص التعارف والتلاقح بين الحضارات والثقافات المتعددة، وإن ثورة الاتصالات والمواصلات والثورة المعلوماتية والتقنية زادت من الرصيد المعرفي

⁷² فوز جرجس : المرجع السابق. ص 101.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

للشعر وسهولة التواصل بينهم لمجابهة الكوارث الطبيعية، واكتشاف علاج للعديد من الأمراض المستعصية، إلا أنها أيضا خلقت العديد من التحديات وعمقت الفجوة بين الأثرياء والفقراء. إن الآلة الإعلامية الضخمة التي غزت بها الثقافة الغربية دول العالم الثالث بتعدد دياناته وثقافته، كان لها أكبر الأثر في بلبله أفكار الشباب، وتذبذب مواقفهم تجاه العديد من القضايا المصرية، وإن فتح باب الحرية على مصراعيه دون قيود وحدود لدرجة الانسلاخ عن الفطرة السليمة، والتردي في حمأ الرذيلة، وتقزيم قضية حقوق الإنسان لتختزل في كل ما من شأنه أن يجرد الإنسان من إنسانيته، وزيادة الهيمنة بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية، كل ما سبق - وغيره - أدى إلى تعميق الفجوة بين بني الإنسان وتقليل مساحة المشترك الإنساني، واتسعت رقعة انتشار الجرائم عابرة القارات، وأصبحت الدول غير قادرة على السيطرة على مصادر ثرواتها، وعلى حماية سيادتها وتأمين حدودها.

المصادر والمراجع

- إبراهيم نافع (2002)، *انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة*. الأعمال الفكرية. مهرجان القراءة للجميع / مكتبة الأسرة 2002. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أحمد موصلي (2000)، *الأصولية الإسلامية والإرهاب*. ضمن كتاب: *الإسلام والفكر السياسي*. الديمقراطية - الغرب - إيران. تحرير وتقديم: رضوان زيادة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي
- أسعد السمحراني (2000)، *صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية*. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- البشير أحمد (1999)، *الطريق إلى الحكم الإسلامي طريق إلى الدولة الإسلامية (بحث في مناهج التغيير)* عمان: دار البيارق
- عولمة الثقافة والفكر بين المفهوم والأثر*. الرياض: مدار الوطن للنشر.

تحديات العولمة الغربية للتعایش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحمید محمد علي زرؤم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

جون ج. ميرشمير و ستيفن م. والت : اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة. ترجمة: أحمد إبراهيم حاج. 28-4-2006م. صحيفة الحقائق. <http://www.alhaqaeq.net>

حاتم بن عثمان (1999) : العولمة والثقافة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

حامد ربيع (1980) ، الحوار العربي الأوروبي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

رضوان زيادة (2003) ، الإسلاميون وحقوق الإنسان - إشكالية الخصوصية والعالمية. ضمن مقالات كتاب "الإسلاميون والمسألة السياسية" سلسلة كتب المستقبل العربي (26) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

ريتشارد نيكسون (1992) ، أمريكا والفرصة التاريخية. كيف تواجه أمريكا الدولة العظمى الوحيدة التحديات العالمية الراهنة؟ بيروت: مكتبة بيسان.

_____ (1995) ، ما بعد السلام. ترجمة وتقديم وتعليق: محمد عبد الحليم أبو غزالة. القاهرة: دار الهلال

_____ (1983) مذكرات الرئيس نيكسون- الحرب الحقيقية. ترجمة: سهيل زكار. دمشق: دار حسان للطباعة والنشر

زينب نصار (2007) ، مقاومة العولمة. ضمن كتاب: ثقافة العولمة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، والجمعية الفلسفية المصرية.

عبد الرزاق عيد ومحمد عبد الجبار (1999) : الديمقراطية بين العلمانية والإسلام. بيروت: دار الفكر المعاصر.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

كمال الهلباوي (1992) ، *السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط*. إسلام آباد: معهد الدراسات السياسية.

محسن محمد : متى تتحرك روسيا ضد أمريكا؟ 13-6-2006م. موقع "إيلاف"
<http://www.elaph.com>

محمد بن حسن المبارك: *حقوق المرأة في المنظور الغربي والواقع الافتراضي*. موقع " يا له من دين " .
<http://www.denana.com/>

محمد سيد أحمد (1996) ، *سلام .. أم سراب؟ القاهرة: دار الشروق*. ط2.

محمود صالح العادلي (2003) ، *الشرعية الدولية في ظل النظام العالمي الجديد*. الإسكندرية : دار الفكر الجامعي.

صفحات من سجل الإرهاب الأمريكي. ليبيا: منشورات رسالة الجهاد. 1988م.

مصطفى الكيلاني (2005) ، *أيديولوجيا العنف. التواصل المستحيل - التواصل الممكن*. عمان: أزمنة للنشر والتوزيع

سول لاندوا (2005) ، *الامبراطورية الاستباقية*. عرض: إبراهيم غرايبة. موقع الجزيرة.
<http://www.aljazeera.net>

Manfred B. Steger (2003), *Globalization. A Very Short Introduction*. New york: Oxford University Press. p 130.

يحيى اليحياوي : *في الإرهاب والعولمة والنظام العالمي الجديد* <http://www.elyahyaoui.org>
سوزان القليني : *الإعلام والعولمة : حوار أو صراع الحضارات*. ضمن كتاب : أعمال المؤتمر الدولي الأول

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

للحضارات المعاصرة . " العولمة وحوار الحضارات - صياغة عالم جديد " القاهرة 2003 مركز دراسات الحضارة المعاصرة. جامعة عين شمس.

هيثم مناع : عولمة منظومة البغاء . 30-11-2008م. موقع الجزيرة نت.
<http://www.aljazeera.net>

عبد الحميد بن عبد المجيد : مذكرياتي السياسية.

خالد الحروب (2003) : تفكيك التراتيبات الدينية والحضارية شرط لمصالحة الخصوصية الثقافية مع الكونية القيمية. ضمن كتاب: الإسلاميون والمسألة السياسية.

مدحت فؤاد (2006) ، الإسلام على الطريقة الأمريكية- ماذا يحدث في عاصمة الخلافة؟! القاهرة: مدبولي الصغير.

ماجد شهود (2000) ، الديمقراطية والمتغيرات الدولية. ضمن كتاب: الإسلام والفكر السياسي. الديمقراطية - الغرب - إيران. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

القرضاوي، يوسف المسلمون والعولمة.

كريس براون: فهم العلاقات الدولية.

موقع صيد الفوائد. <http://www.saaaid.net/mktarat/almani/r.htm> ، وموقع ويكيبيديا <http://ar.wikipedia.org/>

هبة رؤوف عزت: الجوهر الليبرالي : فردانية القيم والتصورات. موقع إسلام أون لاين.
<http://www.islamonline.net>

موقع إسلام أون لاين <http://www.islamonline.net>

تحديات العولمة الغربية للتعایش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

الليبرالية " سقف التاريخ وحضيضه معا. موقع إسلام ويب. 19-10-2008م.
<http://www.islamweb.net>

موقع " القبس " 20-11-2007م. <http://alkabs.net/?q=node/820>

موقع البنك الدولي.
<http://digitalmedia.worldbank.org/tenthings/ar/10.php>

موقع الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر. <http://www.al-jazirah.com>.

محمد عبد القادر أبو فارس (2006)، الإرهاب - تعريفه، نشأته، أنواعه، تاريخه، علاجه. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

فواز جرجس (1998): السياسة الأمريكية تجاه العرب. كيف تُصنع؟ ومن يصنعها؟ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية

حسين محمود جاد الكريم: الإسلام السياسي وأقنعة الإرهاب

أحمد منصور (1994): أضواء على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد الأطرش (1987)، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي 1973 - 1975م. سلسلة الثقافة القومية (11). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد جابر الأنصاري (1997)، رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية وشواغل الفكر بين الإسلام والعصر. مع رصد بواكير الهجمة " الشرق - أوسطية " ضد الهوية العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

تحديات العولمة الغربية للتعايش الحضاري والعلاقات الدولية: مقارنة إسلامية

عبد الحميد محمد علي زروم- بلال بركات سلهب- عرفات كريم محمد جفري

جعفر حسن عتريس (2005) ، أفول نجم الامبراطورية الأمريكية . بيروت: دار المحجة البيضاء.

محمد مهدي شمس الدين (1998) ، المقاومة في الخطاب الفقهي السياسي . بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر.

أحمد العوضي (1993) ، الصهيونية. نشأتها - تنظيماتها - أنشطتها. عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.